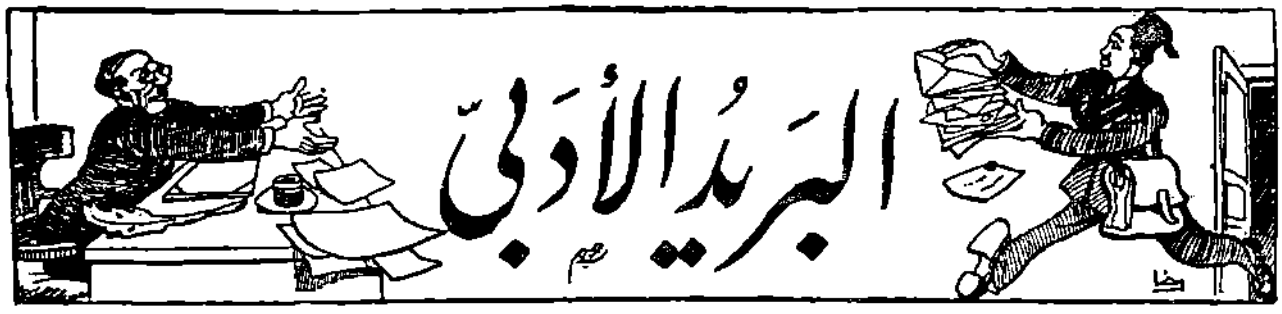

المجمع والدكتور أحمد بك عيسى

كتبت فى العدد الأسبق من الرسالة كلمة عن المجمع اللغوى قلت فيها ـ اعتماداً على ما رواه لى الدكتور أحمد بك عيسى ـ أن المجمع أهمل كتابه « المحكم فى أصول الألفاظ العامية » ولمته على هذا

وقد بين لى صديقى الأديب الكبير الأستاذ الشيخ عبدالعزيز البشرى (مراقب المجمع) أن اللوم فى غير محله ، وأن لجنة اللهجات العامية راجعت الكتاب وفحصته ، وأن الدكتور عيسى بك نفسه حضر بعض اجتماعاتها ، ووافق على ما اقترحته من زيادة « فى مصر » على اسم الكتاب

وقرأ لى الأستاذ البشرى كتابين بعث بهما باسم المجمع إلى وزارة المعارف يطلب فى أولهما من الوزارة طبع الكتاب لتعميم فائدته ، ويطلب فى الثانى توزيعه على مكتبات المدارس

ويتضح من هذا أن المجمع لم يقصر ولم يهمل ، وإذا كان لم يطبع الكتاب فذاك لأن المجمع لا مال له لطبع الكتب ، ومطبوعاته هو تتولاها وزارة المعارف

ومن الإنصاف للمجمع أن أعلن هذه الحقائق التى تفضل الأستاذ البشرى بإطلاعى عليها . ومن واجبى أن أشكر الصديق وأن أعتذر للمجمع وإن كان الذنب لغيرى .

ابراهيم عبد القادر المازنى

صححوا هذين البيتين

يكثر استشهاد الخطباء والكتاب بقول شوق :

فى العلم تطّعن العقو ل وليس تطّعن الصدور

وكذلك ينطقون « تطعن » بالنين المعجمة فى الصدر والعجز وهو صحيح فى العجز ومحرف فى الصدر . والصواب :

فى العلم تطّعنُ العقو ل وليس تطّعن الصدور

فنقرأ « تطعن » فى صدر البيت بالعين المهملة من الطعن ، ونقرأ « تطغن » فى عجز البيت بالنين المعجمة من الضغن وهو الحقد

ومعنى البيت أن العلماء قد يتحاربون ولكنهم لا يتباغضون وشوق لا يريد غير ذلك ، وإنما نُشر البيت محرفاً ولم يفطن من يستشهدون به إلى ما وقع فيه من تحريف .

والقصيدة التى فيها « يا جارة الوادى » مطلعها هذا البيت :

شـيعتُ أحلامى بطرف باك ولمحت من طرق الملاح شباكى

والناس يقرأون « لمحت » ، وهى كذلك فى الجزء الثانى من الشوقيات ، وقد نُشر فى حياة شوق ، ونقلها بعض المؤلفين عن نسخة الديوان بدون تصحيح ، وأنشدها بعض الأدباء فى محطة الإذاعة بدون تصحيح !

و « لمحتُ » فيها تحريف ، والصواب « لمتُ » بلام وميمين من اللمّ وهو الطي ، وما أحسب شوقى يريد غير ذلك .

فأرجو القراء أن يصححوا هذين البيتين إن راقهم هـذا التصحيح .

زكى مبارك

سؤال عن الربا

ذكرنى السؤال الذى وجهه الأستاذ على الطنطاوى إلى (المفكرين) من علماء المسلمين بسؤال كنت بعثت به إلى فقيد الإسلام المرحوم الأستاذ الإمام رشيد رضا فى موضوع الربا بتاريخ ٤ شعبان سنة ١٣٥٢ هـ ، وقد أجابنى بجواب مختصر أحالنى فيه — كعادته — على مجلة المنار. فإذا كان فى الرسالة الغراء متسع لنشر هذا السؤال ، تعضيداً لسؤال الأستاذ على الطنطاوى فها هو ذا :

حضرة الأستاذ العلامة ... ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وهنا قدمت بمقدمة شرحت فيها سوء حالة فلسطين الاقتصادية التى أوقعت فيها قسراً ثم قلت)

فرأى المخلصون من رجال الاقتصاد أن خير وسيلة لإنقاذ الفلاحين من هذا الشقاء، ولتخليص البلاد من شره اليهود، هي إنشاء بنك زراعي عربي بأموال العرب يعقد قروضاً زراعية للفلاحين ربحاً قليل إلى وقت طويل. ويقدم إليهم آلات زراعية حديثة، إلى غير ذلك من الوسائل التي تخلصهم من ظلم المرابين، وتوسع عليهم، وتحفزهم للعمل والتثمير حسب الأصول الحديثة، فتجلب الخير والمنفعة، وتغنيهم عن بيع أراضيهم لليهود

والمسئول عنه الآن: هل يكون ديننا الحنيف في هذه المعضلة الاجتماعية كشأنه في سائر المعضلات سمحاً سهلاً يتمشى مع المصلحة، وينطبق على ما تقتضيه نظم العصر الحاضر، فيجد الناظر فيه رأياً لا يخالف القرآن الكريم، ولا يصادم السنة الشريفة، يجيز أمثال هذه المعاملات (المصرفية) من عقد قروض ربحا قليل لا يضر بمصلحة الآخذ ويفيد المعطي، لا سيما أنه يؤخذ من ظاهر بعض الآيات، ويؤخذ من حالة العرب قبل الإسلام في مداينتهم بالربا، أن المقصود بالنهي الربا الفاحش الذي يؤدي إلى خراب بيت المدين كما حصل ويحصل مع كثير ممن لو تداينوا ربحا قليل لوفوا ديونهم وعادوا سيرتهم الأولى من السعة والغنى. وهـذا الربا الفاحش هو ربا الجاهلية (وربا الجاهلية موضوع) وهو (الأضعاف المضاعفة) وبه يحصل التقاطع والتباغض بين الناس. أما الربا الخفيف فلعله يكون من أسباب المودة بين المتداينين

ثم ألا يجد الناظر في الدين حرجاً بناء على هذا — إذا صح — أن يحمل الآيات الشريفة المحرمة للربا على الربا المعهود (أي ربا الجاهلية، وهو الربا الفاحش) ويحمل الأحاديث على هذا الحمل. وتبقى الحكمة في عدم التحديد حث الناس على التعامل بالقروض المجانية تنزها عن شبهة الربا، ليكون ذلك أدعى للتآلف والتعارف؟ وإذا أبى نص حديث — والنص من الراوي — هذا الحمل، أفلا نتركه؟ إذ لا يصح أن تقف أحاديث الآحاد في وجه المنفعة والعمران وتقدم المسلمين؛ والعمران وتقدم المسلمين وقوتهم يغلب على الظن أنها مقصد من مقاصد الدين حتى يكون الدين كله لله

أقول: هل يجد الناظر في الدين رأياً كذلك؟ فإن كان فالرجا أن تفصلوا علله وأسبابه وأدلته، وإن لم يكن هناك ما يساعد على هذا الرأي، فأرجو بيان ذلك مع الحكمة أيضاً وهل هناك إجماع يكون خرقه كفراً على تحريم الربا مطلقاً قليله وكثيره؟ أم لا يكفر المتأول، ومن يأخذ بالظاهر؟ أفتونا ...

وهذا جواب الإمام رشيد رضا رحمه الله بحروفه:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: إن من الأرهاق لي أن أكلف أن أجيب عن الأسئلة التي تأتيني من أنحاء العالم في مكتوبات خاصة مع أن ما ينشر منها في المنار لإفادة الجميع قد عجزنا عن الإجابة عنه كله. ومن المعلوم لكل مسلم أن البنوك كلها فيها ربا وأن الربا محرم ولكن في بعض أعمالها وشركاتها ما ليس كذلك. ونحن ننشر في المنار بحثاً طويلاً سيصدر بعد إتمامه في كتاب مستقل والسلام. رشيد

ولم أطلع على ما نشر في المنار، كما لم أعلم أتم البحث وصدر في كتاب مستقل أم لا؟

فعلى من يستطيع الحصول على المنار أن يرشدنا إلى ذلك.

(سائل)

كلمة أخيرة في نعيم الآخرة

أطال الأستاذ محمود على قراعة في الاستشهاد بأقوال بعض العلماء والصوفية وفلاسفة الأخلاق، وملأ أربع صفحات من الرسالة الغراء (العدد ٣٢١) ليثبت أن لذة الروح أرقى من لذة الجسم حتى يتسنى أن يثبت أن نعيم الآخرة روحي. وأنا لا أنكر أن لذة الروح أرقى من لذة الجسم، ولا أحتاج عليه إلى دليل من كلام أحد، وأرى الأمر أهون من أن يحتفل به هذا الاحتفال ما دام الله تعالى لم يكلفنا — بعد الإيمان بالآخرة والجزاء فيها — أن نعلم نوع هذا الجزاء أهو حسي أم روحي

على أن جميع ما أتى به الأستاذ — ومثله معه، إن كان من نوعه طبعاً — لا يجدي شيئاً في تأييد دعواه. وأما دعوانا فهي واضحة جلية أعجب كيف يكابر فيها وهي تستند إلى هذه الأمور المسلّمات:

١ — إن جميع النعم الحسية التي ذكرت في القرآن الكريم كالمأكولات والمشروبات والأزواج[1] ورؤية الله تعالى، هي

(١) مسألة الولدان التي ذكرها الأستاذ قراعة، ونقل فيها أقوالا من رد المحتار في العدد ٣١٥ وأشار إليها في العدد ٣٢١ من الرسالة، لم تذكر في القرآن الكريم للمعنى الذي فهمه منها أصحاب الأقوال المشار إليها في رد المحتار، بل صريح القرآن أن هؤلاء الولدان للخدمة (يطوف عليهم ولدان مخلدون، بأكواب وأباريق وكأس من معين. الآيات) فيقتصر على ما ورد في كتاب الله ولاسيما في الأمور السمعية.

حسية حقيقة لا مجازاً ، وإن كانت على غير ما نتصوره في الدنيا؛ فالتفاح والرمان مثلاً هو تفاح ورمان ، وإن كان من الجودة بحيث لا نعلم .

٢ — أجسامنا في الآخرة — كيفما كان الرأي في إعادتها — هي أجسام ، وإن كانت على نشأة أخرى كما تقتضي إرادة ربنا تعالى

٣ — ما دامت النعم الحسية لا تتغير أسماؤها هناك ، ومادامت الأجسام لا تصير أرواحاً هناك ، فإدراك الأجسام لتلك النعم إدراك حسي ، وإن كانت حسيته بحسب قابلية الجسم في ذلك الوقت

فإذا سُلّم هذا — وهو مسلم — يُبرهن على دعوانا بقياس منطقي اقتراني من الضرب الأول من الشكل الأول ، تؤخذ مقدمتاه من هذه المسلمات ، فيقال :

(النعم في الآخرة تدرك بالحواس الجسمية ؛ وكل ما يدرك بالحواس الجسمية فهو حسي ؛ فالنعم في الآخرة حسية) . ونتيجة هذا القياس لا تنقضُ حتى تنقضَ المقدمات ، وهيهات .

وبعد فلا أظن الأستاذ قراعة يفهم من هذا أننا ننكر أن النعيم الحسي لا يتصل بالروح ، ولكن اتصاله بالروح لا يمنع أنه نعيم حسي . والسلام على الأستاذ ورحمة الله .

(فلسطين) داود محمد الله

حول الوحدة الإسلامية والقومية العربية

كتب إلي فلسطيني فاضل يلومني في بعض فقرات من كلمتي المنشورة في الرسالة المزيزة عدد (٣٢٠) فقال : « إن قولي : (يقف المسيحي في فلسطين في جانب المسلم يدفعان معاً شر المتعصب المستعمر) يخالفه الواقع » وقال الفاضل : « وإن كانت تركيا وهي المسلمة لم تتحرك من أجل فلسطين فما ذاك إلا لأننا لا نعرف وحدة إسلامية اليوم ولا ندعو بها » . وقال أيضاً : « إن المستعمرين لا يخرجون من البلاد وإن أقرت الأقليات بأنها من صميم الأمة » . ثم يختم كتابه إليّ بقوله : « ولعل رسالتي تخفف من غلوائك في هذه الدعوة البريطانية »

فأود — قبل كل شيء — أن ألفت نظر الفاضل إلى أنني لم أزعم أن المسيحي السوري أو العراقي مثلاً هب يحمل السلاح للدفاع عن القضية العربية في فلسطين ، وإنما قلت إن مسيحيي فلسطين يدافعون مع المسلمين ويحاربون عدوهم القوي ، وهو واجبهم في الذود عن أرضهم وفي حماية أهليهم . ولعل الفاضل يعلم أن كثيراً من المسيحيين العرب وقفوا ألسنتهم وأقلامهم للدفاع عن فلسطين المجاهدة كالأساتذة الشعراء بشاره الخوري وخليل مطران ، والشاعر القروي : اللبنانيين ؛ والكتّاب أمين الريحاني وكرم ملحم كرم ولبيب الرياشي ، وهم لبنانيون أيضاً . كما أن في سورية وفي مصر وفي العراق مسيحيين عرباً خلصا خدموا القضية الفلسطينية خدمات لا تنكر ولا تجحد

وأحب أن أناقش الفاضل في قوله : « إن تركيا لم تحجم عن مساعدة فلسطين إلا لأننا لا نعرف الوحدة الإسلامية » فهل يريد الفاضل بالوحدة أن تتفق تركيا وإيران الدولتان المسلمتان القويتان مع العرب المسلمين المشتتين في كل صقع والمحكوم أكثرهم من قبل الدول الأجنبية ؟ وهل هذا ممكن ؟ ثم لنفرض إمكان التحاق المسلمين العرب بهاتين الدولتين أو بإحداهما فهل يقبل العرب وهم كثيرو العدد ووافرو الثقافة أن يتضووا تحت لواء دولة صغيرة ؟ ثم هل يقبل الأتراك هذه المحالفة وهم يعرفون قوة العرب ووفرة عددهم ؟ وإذا قبلوا أفلا نعتقد أن العرب لا تكون كلمتهم هي العليا في جانب تلك الدول القوية التي تخشى سيادة العرب وحكمها ؟ وهل من المنطق أو المعقول أن يكون العرب تبعاً لغيرهم وأين نذهب بقوله تعالى : « وأطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم » وقد قال بعض جهابذة المفسرين: المراد بقوله تعالى « منكم » تخصيص الأمة العربية . . .

أما قوله: « إن المستعمرين لا يخرجون من البلاد وإن أقرت الأقلية بأنها من صميم الأمة إلا إذا كانت قوية عزيزة الجانب » فيرده أن الأمة لا تستطيع أن تصل إلى درجة من القوة والمنعة إذا وقف مسلمها في جانب ومسيحيها في جانب آخر

وكنت أحب ألا يفهم الفاضل عكس ما أردته فقد قال : « ولعل رسالتي تخفف من غلوائك في هذه الدعوة البريطانية »

ولو كان الفاضل يعلم أنني كنت ولا أزال بحمد الله من مؤسسي القضايا الدفاعية عن فلسطين المقدسة وأنني نشرت عشرات المقالات وألقيت مئات الخطب في سبيل هذه القضية الشريفة وأنني كدت أسجن مراراً من أجل هذا الواجب ، أقول لو علم الفاضل شيئاً من هذا لكتب بلسان العقل لا بوحي العاطفة

فليطمئن الفلسطيني الفاضل وليعلم أننا أشد منه غيرة على الإسلام ولكننا نحكم العقل فنجازي المحسن بما فعل ونقابل المسيء بما قدم .

(طرابلس) محمد علي الطاهر

جيرون وربوة في كتاب هبة الأيام

أورد البديعي في كتابه « هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام » قصيدة للعماد الأصبهاني يجاوب بها أبا الفتح التعاويذي في الصفحة ٢٧٧ وهي قصيدة طويلة مطلعها :

بأبي معتـــدل القنا مة في عطفيـه نشوه

ومن أبياتها :

ما تسليني عن دجـــلة جيرون و « بروه »

هكذا أورده ناشر الكتاب الأستاذ الفاضل محمود مصطفى وعلق عليه بقوله : « لعل جيرونا وبروة اسما نهرين بدمشق » . وهذا عدم تحقيق من الأستاذ الفاضل

فإن بروة تحريف ظاهر لا يخفى على أديب باحث في اللغة العربية ، ولا يوجد نهر أو موضع بدمشق بهذا الاسم . وإنما هي ربوة وهو متنزه جميل وجنة غناء قرب دمشق ... قال ياقوت في معجم البلدان : ربوة بضم أوله وفتحه وكسره . إلى أن قال : بدمشق في لحف جبل على فرسخ منها موضع ليس في الدنيا أنزه منه لأنه في لحف جبل تحته سواء نهر بردى وهو مبني على نهر توري وهو مسجد عال جدًّا وفي رأسه نهر يزيد الخ اهـ . وقيل : إنها دمشق نفسها ، ولكن المعروف إلى اليوم هو المكان المتنزه الجميل . وقد تغنى به أمير الشعراء المرحوم شوقي بك في قصيدة : « قم ناد جلق ... » فقال :

وربوة الواد في الجلباب راقصة ألساق كاسية والنحر عريان

والطير تصدح من خلف العيون بها وللعيون كما للطير ألحان

وأقبلت بالنبات الأرض مختلفاً أفوافه فهو أصباغ وألوان

أما جيرون فقد قيل إنها دمشق نفسها ، وقيل إنها حصن بدمشق أو بناء عظيم لبعض الكواكب الخ. قال في معجم البلدان هذا قولهم . والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو بابه الشرقي يقال له باب جيرون، وفيه فوارة ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض من رخام وقبة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح الخ

وجاء في الصفحة ٢٨٠ من القصيدة نفسها

وهو في الشعر وفي العلـ م كحسان وعروه

فعلق عليه الأستاذ بقوله : « حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله وأمره مشهور ، وعروة من شعراء العرب كثيرون ، فمنهم عروة بن حزام ومن شعره قوله في عفراء :

متى تكشفا عني القميص تبينا بي الضر من عفراء يا فتيان

إذًا تريا لحمًا قليلاً وأعظماً بليين وقلباً دائم الخفقان

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني. الخ

ومنهم عروة بن الورد الذي يسمى عروة الصعاليك لأنه كان كالرئيس عليهم ويجمعهم ويقوم بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم. مع أن المراد هنا بعروة عروة بن الزبير بن العوام أحد فقهاء المدينة السبعة العالم المشهور، والمحدث الكبير تلميذ خالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها المتخرج في مدرستها وهو مشهور غني عن التعريف . وبيت العماد يقول : وهو في الشعر كحسان ، وفي العلم كعروة ، وهذا في البديع يا سيدي الأستاذ لف ونشر مرتب. وهذا الذي جعلنا نحمله هذا المحمل، والمعروف أن عروة بن حزام وعروة بن الورد وغيرهما من شعراء العرب لم يشتهر أحدهم بالعلم .

وإن الأستاذ محمود مصطفى ليشكر على مجهوده في هذا الكتاب وعلى إخراجه في هذا الثوب القشيب ، وأرجو أن يتقبل مني هذا التعليق بقبول حسن .

ابراهيم يسن القطامي

الشطر المسروق

سيدي صاحب الرسالة :

لقد قرأت في العدد (٣٢٠) من الرسالة الغراء قصيدة الأستاذ « العوضي الوكيل » فأعجبت بما فيها من المعاني الدقيقة والخيالات الرائعة ولكنها استوقفت نظري هذا الشطر :

« أواه لو تنفع المحزون أواه »

فرجعت بالذاكرة إلى الماضي فتذكرت أنه مرّ عليّ منذ أربع سنوات في قصيدة للأستاذ « محمود غنيم » في العدد الممتاز من الرسالة من السنة الثالثة ص (٥٩١) تحت عنوان (مجد الإسلام — وقفة على طلل) وها هو ذا البيت بأكمله :

« لي فيك يا ليل آهات أرددها أواه لو أجدت المحزون أواه »

فرأيت الأستاذ (العوضي الوكيل) لم يغير في الشطر غير كلمة (أجدت) وأبدلها بكلمة (تنفع)

محمد ابراهيم شلتوت